

المسكوكات في الحضارة العربيّة الإسلامية

الدكتور محمد أبو الفرج العسّ

علم المسكوكات Numismatics

منذ أن تطوّر الانسان وخرج من نطاق الاسرة ، الى القبيلة ، الى الاستقرار في الريف ثم المدينة ، توسعت آفاق عمله ، وشعر بحاجته الى المجتمع المتعاون : يعمل ليعطي ، ويعطي ليأخذ ، ولم يعد يستطيع أن يكفي نفسه بنفسه ، بل عرف أنه عضو فعال في الجماعة الانسانية .

كانت الوسيلة البدائية للتعامل بين الناس هي التبادل ، ينتج سلعة ، ويبحث عمّن تلزمه هذه السلعة ، فيبادله بها ليحصل على حاجته ، هذه الطريقة كانت صعبة جدا ، لأن المنتج قد لا يجد ما يلزمه عند من يحتاج الى بضاعته ، فيقوم بعدة صفقات ليحصل على ما يريد ، وهو أمر متعب للغاية . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن التبادل لا يقوم على أساس عادل ، وخاصة اذا كان المبادل مضطرا ، والمبادل معه زاهدا . وقد تنشأ مشكلة يصعب حلّها ، يريد أن يبادل ببقرة ، وهي ذات قيمة عالية ، وتلزمه حاجات صغيرة وكثيرة ، عندئذ يمكن أن نتصور المتاعب التي يواجهها المنتج المحتاج .

لذا فكر الانسان القديم بإيجاد وحدة (1) للتبادل ، مثلاً برأس الغنم ، رأس البقر ، حجم معين من الحبوب ... ومع ذلك ظلت الصعوبات قائمة .

(1) لا تزال أساء وحدات النقود حاليا مستقاة من الوحدة القديمة مثل الروبية الهندية وغيرها .

لجأ القدماء ، وخاصة في بلاد الرافدين ، الى أن يجعلوا وحدة التبادل سبيكة معدنية ذات وزن معين ، فهي أسهل في التعامل والتقل ، وضمنها يكاد يكون ثابتا ، ثم جعلوا هذه السبائك أضعافاً وأجزاءً وأجزاء الأجزاء لتسهيل عملية البيع والشراء .

راجت هذه الفكرة في جميع بلاد العالم القديم . جعل اليونانيون وحدتهم من الذهب الفضي (2) على شكل فولة ، ثم حملوها علامة كرسم سلحفاة أو نبات أو أي حيوان ، ثم اصطلح ملك ليديا (3) كريسوس على قرص معين بوزن محدد ، وضع عليه شارته ، وأخذت الدوليات اليونانية تقلده ، وتضع كل منها شارتها الخاصة بها .

نشأت المسكوكات في البلاد الايونية منذ القرن السابع قبل الميلاد ، وأخذت تنتشر بسرعة في العالم المتمدن عبر العصور ، وأصبح للدولة القوية نقودها الكثيرة المتنوعة من الذهب والفضة والبرونز أو النحاس أو بعض الخلائط . وكلما كان للدولة نفوذ قويّ ، كان لمسكوكاتها شأن وسعة انتشار . النقود اليونانية ثم الرومانية ثم الايرانية القديمة ثم البيزنطية والساسانية كانت من الوفرة والتنوع مما يصعب حصره .

كان العرب قبل الاسلام يتعاملون بالتبادل والمقايضة فيما بينهم ، إلا أنهم بتجارهم الخارجية كانوا يتعاملون بالنقود الساسانية والبيزنطية ، وهم يعرفونها حقّ المعرفة ، وكان من بين العرب نقّاد ، يميزون الصحيح من الزائف ، والتقليل من الخفيف عيارا ووزنا .

استعمل العرب المسلمون الدراهم الساسانية والدنانير والفلوس البيزنطية كما هي في بادئ الأمر ، ثم سكّوها بأنفسهم مدخلين عليها بعض الأمور المستجدة التي سنشير إليها ، ثم عرّبوا النقود تعريبا كاملا ، وانتشر استعمالها انتشارا عظيما في جميع أرجاء الأرض تقريبا ، وهي كثيرة التنوع ، فافت جميع المسكوكات المعروفة في العصور الوسطى .

تنبه العلماء في العصر الحديث الى أهمية النقود كوثائق تاريخية ، لذا اهتموا بدراساتها وتصنيفها تصنيفا دقيقا ، وألفوا بها كتباً ، ووضعوا قواعد لدراساتها ، وطرقا لاستنتاج المعلومات الأثرية والتاريخية ، فعدت هذه الدراسات علما واسع الانتشار في البلاد المتقدمة ، لا بدّ لكل أثري أو مؤرخ أو باحث اقتصادي أو مالي من أن يطلع عليه ، ويستقي المعلومات الصحيحة منه .

المسكوكات العربية الاسلامية كثيرة العدد ، وكثيرة التنوع بالنسبة الى المعدن المسكوكة منه ، وبالنسبة الى ضاربها ، ومكان الضرب . ولأن هذه المسكوكات تحمل التاريخ الهجري المتسلسل ، وهذه ميزة عظيمة جدا للمسكوكات الاسلامية ، ذلك لأن النقود الساسانية مؤرخة بعدد سنوات حكم كل عاهل فقط ، وكذا النقود البيزنطية ، لذا لا يعرف تاريخ النقد الا بمقارنة حكم العاهل بالمجداول المنظمة

(2) يوجد في آسيا الصغرى معدن فيه نسبة من الفضة يدعى (إيكتروم) ، وهو أصفر فاتح ، يختلف عياره من منجم الى آخر .

(3) من الماليك الايونية في آسيا الصغرى .

من قبل علماء النقود لتحديد مدة حكم كل ملك ومقارنته بالتاريخ الميلادي ، ولما كانت النقود العربية الاسلامية أغنى النقود المعروفة بالمعلومات ، فان اهتمام العلماء بها كان عظيماً جداً منذ القرن الثامن عشر ، وظل علم المسكوكات العربية الاسلامية في تقدم مستمر حتى يومنا هذا ، ومازلنا حتى الآن نكتشف بنتيجة التنقيبات واللقى الأثرية معلومات جديدة ونقوداً نادرة .

نشأة النقود العربية الاسلامية (4)

عرف العرب قبل الاسلام الدراهم الساسانية وهي من الفضة ، وعرفوا الدنانير البيزنطية وهي من الذهب ، والفولس البيزنطية وهي من النحاس أو البرونز ، وذلك نتيجة للتجارة الخارجية التي كان يمارسها العرب بين بلاد الشام والعراق .

الدراهم العربية الساسانية :

الدرهم كلمة محرّفة عن اليونانية (دراخما) ، انتقلت الى ايران ، فحوّرت إلى (دِرْهَم) ، وأطلق عليها العرب (الدرهم) .

كان الساسانيون يسكّون نوعين من الدراهم ، النوع الأول وهو البغلي ، ووزنه بالميزان الحديث حوالي أربعة غرامات ، والنوع الثاني الطبري ، ووزنه غرامان تقريباً .

استعمل العرب المسلمون هذه الدراهم كما هي ، وقد كثرت بين أيديهم بعد الفتح ، فوجد الخليفة الثاني أن هذين النوعين سيخلقان مشكلة في تحديد أموال الزكاة ، لذا أمر أن تسك الدراهم العربية الساسانية بوزن وسط ، قدره حوالي ثلاثة غرامات . ولقد مرّ تعريب هذه النقود بمراحل ، إليكم أهمّها :

1 - هذه الدراهم أسماها علماء النقود (العربية الساسانية) ، ذلك لأنّها احتفظت بجميع مظاهر

(4) لا بد من مراجعة كتب النقود العربية الاسلامية ومقدماتها للاستزادة ، إليكم أهمّها :

Lavoix, H. : Catalogue des monnaies musulmanes, Paris, Vol. I, 1887.

Lane-Poole, S. : Catalogue of Oriental Coins in the British Museum, Vol. I, 1875.

Walker, J. : A Catalogue of the Muhammadan Coins in the British Museum, Vol. I (1941), and Vol. II (1956).

عبد الرحمن فهمي محمد : موسوعة النقود العربية وعلم النّمّيات (فجر السكة العربية) القاهرة .

ناصر السيد محمود النقشبندى : الدينار الاسلامي في المتحف العراقي - بغداد 1953

محمد أبو الفرج العشي : 1 - نشأة السكة العربية الاسلامية (قافلة الزيت في الظهران) .

المقال الأول في المجلد الخامس عشر ، العدد 10 (شوال 1387 يناير 1968) .

المقال الثاني في المجلد السادس عشر ، العدد 10 (شوال 1388 : ديسمبر 1969) .

2 - النقود العربية الاسلامية مصدر وثائقي للتاريخ والفن (مؤتمر بلاد الشام في عمان 1974) .

3 - النقود في الحضارة العربية الاسلامية من الناحية التقنية والفنية . (مجلة كلية الآداب - جامعة الكويت ، العدد

الأخير سنة 1979) .

الدراهم الساسانية ، لكنها تتميز بكلمة عربية أو كلمتين أو أكثر : لله ، جيد ، بسم الله ، بسم الله ربي ... ، كتبت في هامش الوجه .

وفي تصنيف هذه النقود التي تحمل أسماء الملوك الإيرانيين المتأخرين جعلت تحت اسم الدراهم العربية الساسانية المغفلة ، ذلك لأنها لا تحمل أسماء الحكام العرب .

أقدم درهم من هذا النوع مؤرخ من سنة (عشرين) ، وقد اعتبر علماء المسكوكات هذا التاريخ من حكم يزيد جرد الثالث أي من سنة 651 م الموافقة لسنة 31 هـ . لقد جارت العلماء في اعتبار التاريخ 20 بالتقويم اليزجدي وكذا التاريخ 21 فيما كتبت سابقا (5) ، لكنني الآن أرى جازما أن هذا التاريخ 20 ، 21 هو بالتقويم الهجري ، وقد وقع في عهد عمر بن الخطاب لأن بعض هذه النقود أوزانها تحوم حول الثلاثة الغرامات حسب الإصلاح الجديد .

لماذا لا تكون بالتقويم الهجري وقد ضربها المسلمون ؟ هل لأنها تحمل اسم يزيد جرد الثالث ؟ - ليس هذا مبررا ، ذلك لأن النقود العربية الساسانية المغفلة باسم خسرو الثاني هي أيضا تحمل التاريخين 20 - 21 (6) واعتبرها أيضا العلماء بالتقويم اليزجدي ، أما النقد المؤرخ من سنة 25 (7) فانهم لم يعتبروه يزجديا أي انه بالتقويم الهجري ، وهذا تناقض واضح .

استمرت هذه النقود المغفلة حتى سنة 64 هـ (8) ، وهو تاريخ متقدم .

2 - النقود العربية الساسانية بأسماء الخلفاء والحكام والثوار : وضع معاوية بن أبي سفيان اسمه بالفهلوية عوضا عن اسم العاهل الساساني ، وكذا فعل ولاته على الدراهم التي سكوها في ولاياتهم ، والخليفة عبد الملك بن مروان ومدعو الخلافة عبد الله بن الزبير والخارجي قطري بن الفجاءة ، أما الحجاج فقد كتب اسمه على الأغلب بالعربية .

3 - النقود العربية الساسانية المؤرخة بالتقويم الهجري من السنوات 72 - 74 هـ : جميع الكتابات باللغة العربية ما عدا اسم العاهل الإيراني وهي مضروبة بدمشق .

4 - الدرهمان المضروبان سنة 74 ، 75 هـ وقد كُتبا باللغة العربية ووضع عليهما عبد الملك صورته واقفا ممسكا بقبضة سيفه (9) ، وقد خلا هذان النقدان من ذكر مدينة الضرب دمشق ، لكنهما يعتبران من ضرب دمشق .

(5) انظر كتابي : كنز أم حجرة الفضي ، دمشق 1972 ، وكتابي :

Al-'Ush : Stiver Hoard of Damascus, Damascus, 1972, p. 160, N° 1.

Walker, J. : Catalogue of Muhammadan Coins, Vol. I, (ARAB-SASANIAN) P. 5, (6) Nos I, 1 and ETN-1.

(7) المرجع السابق Ibid, p. 6, N° 11.

(8) هذا التاريخ نادر وجد على درهم وحيد مضروب في سجستان نشرته في كتابي المشار اليه في الهاشية (5)

Al-'Ush : op. cit., pp. 166-7, N° 12, Pl. XXXII.

(9) سنرى الصورة نفسها على الدينار العربي المضروب حسب النمط البيزنطي وهو مؤرخ من سنة 74 هـ نشرت درهما عربيا من النمط الساساني وهو مؤرخ من سنة 74 هـ في مجلة الحوليات الانرية العربية السورية ج 21 (سنة 1972) .

Al-'Ush : Traces du Classicisme dans la Numismatique Arabe-Islamique, p. 304, fig. 11.

Walker I., p. 25, fig. 2.

ونشر ووكو الدرهم العربي من النمط نفسه وهو مؤرخ من سنة 75 هـ

الدنانير العربية البيزنطية :

الدينار من كلمة لاتينية استعملت في اسبانيا في العهد الرومانى . وربما كلمة (Denier) الفرنسية المستعملة منذ العهد الرومانى مشتقة منها . واستعملت أيضا في البلقان . لكنها لم تستعمل من قبل البيزنطيين . فهم كانوا يطلقون على النقد الذهبى كلمة (Solidus) . فكيف إذا وصلت الى العرب ؟ لا بد من أن يكون الايرانيون قد استعملوها . وانتقلت منهم الى العرب على أغلب الظن .

السوليدوس البيزنطى وزن 4.5 غرامات تقريبا ، وعندما بدأ تعريب الدنانير حافظ العرب على الوزن نفسه ؛ ولكن بعد أن عرب عبد الملك بن مروان الدنانير نهائيا جعل وزن الدينار العربى الاسلامى يحوم حول 4.25 غ .

ومرت حركة التعريب بمراحل عديدة ، نجملها فيما يلى (10) :

1 - قلد العرب سوليدوس فوكاس (602 - 610 م) ، ولم يغيروا معالم الدنانير ، وإنما حذفوا عارضة الصليب لابطال معناه الدينى .

2 - قلدوا سوليدوس هيراكليوس وابنه (610 - 641 م) ، وحذفوا أيضا عارضات الصليب ، كما حذفوا الصليب بين العاهل وابنه .

3 - قلدوا سوليدوس هيراكليوس وولديه بالطريقة نفسها .

4 - قلدوا سوليدوس هيراكليوس وولديه ، لكنهم حذفوا جميع الصلبان ، وجعلوا فوق قائمة الصليب المائل فى الظهر كرة صغيرة ، وكتبوا حوله بالعربية مأثورة المدار باتجاه عقرب الساعة .
« بسم الله لا اله الا الله وحده محمد رسول الله » .

5 - فى هذه المرحلة أصبح الدينار عربيا متأثرا بالتمط البيزنطى .
الوجه : مثل شخص عبد الملك واقفا . يضع يده اليمنى على منبض سيفه . وهو يرتدى الثياب المزركشة . كتب فى المدار حوله حسب اتجاه عقرب الساعة :
بسم الله لا اله الا الله وحده محمد رسول الله .

الظهر : ظلت قاعدة الصليب البيزنطى المبطل ماثلة ، وكتب حوله باتجاه عقرب الساعة :

« بسم الله ضرب هذا الدميز سنة أربع وسبعين » (11) .

وجدت عدة دنانير من هذا النمط المضروبة فى السنوات 75 ، 76 ، 77 هـ وهى محفوظة فى متاحف باريس ونيويورك ولندن .

(10) يحسن مراجعة بحثي الذي أشرت اليه فى الحاشية (9) الصور (2 - 19) .

(11) هذا الدينار لا يزال وحيدا فى العالم . وهو محفوظ فى متحف كراتشي . نشره

Miles G.C. : The Earliest Arab Gold Coinage (MN. 13-1967, p.212, N° 14.

الفلوس العربية البيزنطية :

كلمة الفلوس مأخوذة من كلمةFollisاليونانية ، وقد أصبحت عربية ، وهو يصنع من النحاس أو البرونز .

مرت الفلوس بمراحل تطويرية أكثر تنوعاً ، ولكنها شبيهة بتطور الدنانير العربية البيزنطية ، نجملها فيما يلي :

1 - ما كانت الفلوس البيزنطية تضرب في بلاد الشام قبل الاسلام ما عدا أنطاكية ، نرى ظهور أسماء المدن الشامية على هذه الفلوس في العهد الأموي ، كُتب أسماء المدن باليونانية ، أو اللاتينية . إليكم بعض الأمثلة :

SCYTOPOLIS وهي بيسان AM

AAMACKOE وهي دمشق HLIPOLE وهي بعلبك

معالم هذه الفلوس ظلت بيزنطية صرفة .

2 - ظهور اسم المدينة الشامية باللغة العربية الى جانب اسمها باليونانية ، مثلاًAMACKO باليونانية الى يسار M والى اليمين (ضرب) ، وتحتها (دمشق) وكذلك ظهر اسم EMECIC باليونانية و (حمص) ، وكذا THBEPHO باليونانية و (طبرية) ... أي أنّ رسم المدينة ذكر باليونانية والعربية .

3 - ظهرت أسماء المدن بالعربية فقط مع أنّ الفلوس ظلت محتفظة بمعالم الفلوس البيزنطية : دمشق .

4 - وضع الخليفة الأموي شخصه واقفاً متقلداً سيفاً ، ويُظن أنّ الشخص يمثل معاوية بن أبي سفيان (12) ، وهو على أي حال قبل عبد الملك بن مروان وكتب حول شخصه يساراً (محمد ر) والى اليمين (سول الله) ، وذكر على الظهر عبارات متنوعة منها : « بسم الله لا اله الا الله وحده » حول قائمة الصليب المبطل .

5 - سكّ عبد الملك بن مروان فلوساً متقنة ، بدأ على الوجه شخصه واضحاً ، ورُدّم حوله : « لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين » .

ظَلَّت قائمة الصليب المبطل بادية على الظهر ، وكتب حوله : « لا اله الا الله وحده محمد رسول الله » : ونقش الى أحد جانبي الصليب المبطل مكان الضرب بالعربية .

(12) اعتادا على النص الذي ذكره المقرئ في « شذور العقود في ذكر النقود » ، نشر ماير سنة 1933 ، ص 4 . وهو : « وضرب معاوية أيضاً دنانير عليها تمثاله متقلداً سيفاً ... » . في الواقع لم نجد حتى الآن ديناراً لمعاوية ، ولكن لا يمنع هذا أن يكون معاوية سكّ فلوساً على الفرار نفسه .

النقود العربية الاسلامية في العهد الأموي :

ربما تساءل المرء لماذا مرّت النقود التي استعملها العرب والتي ضربوها بمراحل تطورية لمدة طويلة : ما داموا هم الذين سكّوها ، فلماذا لم يعرّبوها مباشرة ؟

الجواب على ذلك هو أن للنقود حرمة قائمة على العُرف والتقليد والاعتقاد على استعمالها والثوق بها ، فليس من السهل أن تبدّل النقود الجديدة بالقدّية دون أن تحصل قناعة واعتقاد على استعمالها ، هذا التطور الطبيعي المقبول يلاحظ في جميع مظاهر نشوء فروع الحضارة العربية الاسلامية ، والمسكوكات أخص هذه الفروع في هذا التطور .

نجد في المراجع القديمة تنقبا عن بحث النقود العربية الاسلامية وتعريبها ، ذكرها البلاذري والطبري وابن الأثير وابن خلدون والمقرئزي ... ولابد لنا من أن نراجع كتب الخراج والأموال التي وضعها القاضي أبو يوسف وقدامة بن جعفر وابن سلام .

ولنستكمل معلوماتنا بمجرد أن نطلع أيضا على كتب القوانين ونظام السكّ ومعرفة المعادن للماوردي والخزرجي وابن مَنّات وابن بكرة وعلي بن يوسف الحكيم ومصطفى الذهبي الشافعي والبيروني ، وإن كثيرا من المعلومات الهامة نجدها في كتب الأدب ، كما نجدها في الوثائق القديمة كأوراق البردي وسجلات المحاكم الشرعية في كل بلد من العالم الاسلامي .

إذا اطلعنا على هذه المعلومات المثبتة بمراجعتنا القديمة ، وأقبلنا على دراسة كتب النقود الاختصاصية التي وضعها المستشرقون وعلماء المسكوكات الأجانب والعرب ، استطعنا ان نفهم الأسباب التي أدت الى أن تكون مدة التطور طويلة . وبالرغم مما حدث من التأني في حركة التطور ، فإن النقود الأموية العربية الخالصة لاقت معارضة من الفقهاء ، وسميت مكروهة ، لأنها تحمل آيات قرآنية ، لا يجوز للجنب والحائض من الناس أن يمسه .

وقبل أن أصف النقود الأموية ، لابد لي من أن أشير إلى أهمية تعريب النقود والدواوين والطرز في استكمال أسس الدولة العربية الاسلامية ، وتخليص مظاهر الحضارة العربية الاسلامية من رواسب الماضي ، كل أمة حية تأخذ وتعطي ، ولا ضير في أن تستكمل جميع أسباب الحياة والقوة الادارية والسياسية والمالية والاقتصادية والعسكرية ... وفي سُنّة التطور الجريء والسليم في أمة قادرة ، أنها إذا وصلت الى مرحلة النضوج فانه من الطبيعي أن تتحرر من رواسب الماضي ، وهذا ما فعلته الأمة العربية الاسلامية .

إن النقود العربية الاسلامية أصبحت خالية تماما من أي أثر قديم ، ما خلا التقيّد ببعض الاعراف المالية كالوزن وعيار المعدن ، ومع ذلك فإن عبد الملك بن مروان عندما سكّ الدينار العربي الذي لا زال متأثرا بالنمط البيزنطي (لأنه يحمل صورته) ، جعل رزته مثل وزن السوليدوس البيزنطي 4.5 غ ، ولكن عندما عرّب الدينار التعريب النهائي ، جعل وزنه 4.25 غ من أجل معادلته مع عدد الدراهم الذي يساويه ، وكان في الأصل عشرة دراهم ، وذلك حرصا على التوازن من أجل دفع أموال الزكاة .

لكن بالرغم من هذا الحرص فان سعر الفضة انخفض في العالم فأصبح عدد الدراهم المساوي للدينار 14 ، ثم طراً تخفيض آخر وآخر في العصور التالية .

الدينار الأموي

إليك الآن وصف الدينار الأموي :

<u>الوجه</u>	<u>الظهر</u>
لا إله الا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره - على الدين كله .	<u>مأثورة الوسط :</u> الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد <u>مأثورة المدار :</u> بسم الله ضرب هذا الدينار - سنة ...

يحيط بالمدار في كل من الوجه والظهر طوق (13) دائري مؤلف من حبيبات متلاصقة حتى لتبدو وكأنها خط دائري .

قطر الدينار يتراوح بين 19 و 22 م . ، وزن الدينار حوالي 25ر4 غ .

نصف الدينار الأموي : (14)

لا إله ا لا الله وحده محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق	بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا النصف سنة ... القطر حوالي 15 م . ، الوزن حوالي 2 غ
---	--

(13) يلاحظ القارئ أني أستعمل ، مصطلحات في وصف النقود لا يستعملها سواي وقد توصلت الى ذلك بعد دراسة ؛ وهي :

المأثورة : تقابل كلمة Legend الانكليزية أو Légende الافرنسية .

الطوق : وهو الدائرة التي تحيط بالمأثورات خارجا ، وتكون أحيانا مؤلفة من حبيبات .

الحُرْز : هو الدائرة التي تفصل بين المأثورات داخليا .

(14) لا تزال أنصاف وأثلث الدنانير الأموية نادرة ، وقد نشرت النادر منها في دراسات على شرف الاستاذ الدكتور

جورج مايلز نشر (الجامعة الامريكية ببيروت سنة 1974) .

Al 'Ush, M.A. : Rare Islamic Coins : Additions, p. 199, Nos 9 and 11-12.

ثلث الدينار الأموي (14) :

بسم الله	لا إله إلا
الرحمن	الله
الرحيم	
ضرب هذا الثلث سنة ...	محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق

القطر حوالي 13 م م . الوزن 1.4 غ

يلاحظ أن مكان الضرب لم يذكر على الدينار وأجزائه . وهذا يعني أن الدينار ضربت بدمشق . ولكن مع ذلك ظهر مكان الضرب على دنانير إفريقية والأندلس ومعدن أمير المؤمنين بالحجاز

الدنانير الأموية المضروبة في إفريقية : الدنانير المضروبة في إفريقية والأندلس مرت بمراحل تطورية شبيهة بما حصل في المشرق ، إلا أن أقدم دينار عربي صرف ضرب بإفريقية كان من سنة 100 هـ . هذا الدينار كان في حوزة المرحوم حسن حسني عبد الوهاب بتونس (15) ولم يعرف مصيره حتى الآن . أما الدينار المضروب سنة 101 هـ وسنة 102 هـ ، فهما نادران في العالم (16) وكذلك الدينار المضروب سنة 103 هـ (17) .

هذه الدنانير المضروبة في السنوات 100 - 103 هـ تتميز عن الدنانير المضروبة في المشرق بمأثورة الوسط في الظهر فهي كما جاءت على نصف الدينار بسم الله - الرحمن - الرحيم (ثلاثة أسطر) . تظهر نقود نادرة بعد هذه التواريخ ضربت سنة 105 هـ (18) و 108 هـ (19) و 110 هـ (20) منذ سنة 108 هـ ضربت الدنانير حسب النمط المشرقي .

أما الدنانير المضروبة في الأندلس فهي أيضا نادرة جدا ، نشر منها ووكر الدنانير المؤرخة سنة 102 هـ و 103 هـ و 104 هـ و 106 هـ (21) ضربت حسب النمط المغربي .

الدينار المضروب في معدن أمير المؤمنين مؤرخ من سنة 91 هـ (22) هذه الكلمة (المعدن) تعني

(15) أشار إليه ووكر Walker : op. cit., Vol II, p. XLVII

(16) لقد نشرتها في البحث الذي أشرت إليه في الحاشية (14) تحت الرقمين 10 و 13 .

(17) نشر ووكر الدنانير المضروبين في إفريقية في السنتين 102 و 103 هـ

Walker : op. cit., Vol. II, p. 99, Nos. and p. 53.

(18) من مجموعة الاستاذ سمير شا في جده .

(19) من مجموعة خاصة ببيروت .

(20) متحف دمشق الوطني .

(21) Ibid., pp. 101-102, Nos. HSA 10-13, Mad. 3-4 and Ox-2.

(22) نشره الدكتور مايلز Milles : Revue Numismatique (Paris), année 1972.

المنجم ، وتعني دار السك ، ومن غريب المصادفة أن تكون هذه الكلمة العربية مطابقة للمصطلح الانكليزي mint ومن المعتقد أن هذا المعدن بالحجاز .

الدينار المضروب في معدن أمير المؤمنين بالحجاز مؤرخ من سنة 105 هـ (23) .

* * *

الدرهم الأموي :

الوجه	الظهر
لا اله الا	الله احد الله
الله وحده	الصمد لم يلد و
لا شريك له	لم يولد ولم يكن
	له كفوا أحد

محمد رسول الله أرسله بالهدى .. المشركون بسم الله ضرب هذا الدرهم بـ .. في سنة ..
(السورة 9 ، الآية 33)

القطر حوالي 28 م م ، الوزن حوالي 2.90 غ .

(1) كان أقدم تاريخ ظهر على الدرهم الأموي سنة 79 هـ ، وقد ظهر على درهم وحيد خال من مكان الضرب (24) ؛ ولكن ظهر درهم أموي ضرب بأرمينية سنة 78 هـ ، اقتناه المتحف العراقي (25) .

في متحف الأوسمة بباريس Cabinet des Médailles de Paris
درهم ضرب بالبصرة سنة 40 هـ (26) أي أنه من عهد علي بن أبي طالب - ر - . يشك العلماء أن يكون التاريخ قد كتب صحيحا ، ويعتقدون أن النقاش كان يريد أن يكتب 94 (27) . فكتبها مدموجة (أربعين) . أنا لست مقتنعا بهذا التفسير من يدري لعل الخليفة الرابع فكر بتعريب الدرهم ، ووضع هذه المأثورات العربية القرآنية في ذلك الوقت المبكر ، ثم أتى معاوية ، فطمس هذا الابداع ؟
الأسباب التي تدعو الباحث الى جواز ضرب هذا الدرهم سنة أربعين ، يمكن تلخيصها فيما يلي :

(23) نشره الدكتور مايلز أولا Milles : Rare Islamic Coins, N° 66

وأعاد نشره ووكر Walker : op. cit., p. 103, N° ANS. 16a

(24) كان لين بول قد نشره في كتاب خاص عن مجموعة دار الكتب الخديوية (وقد أُسميت فيما بعد المصرية) تحت

الرقم 66 . ثم نشره ووكر

(25) نشرته السيدة مهتاب البكري في مجلة المسكوكات العدد 4 (1973) ص 13 ، الرقم 2 .

(26) نشره لافوا قديما Lavoix : op., cit., Vol. I, N° 159

(27) Walker : op. cit., Vol. I, p. CXI, Vol. II, p. LXII.

من العجب ان ووكر ناقش أمر هذا الدرهم لكنه لم يشبته في مصنفه (ج 2) لا تحت التاريخ أربعين ، ولا تحت التاريخ أربع وتسعين .

أ - مظهر الدرهم وخطه وترتيبه يختلف عن الدراهم المضروبة في البصرة في التاريخ المقترح ويحسّ الفاحص أن الدرهم أقدم وأقل اتقاناً .

ب - مكان الضرب (البصرة) وهو مكان نفوذ الخليفة الرابع .

ج - القصة التي أوردها البيهقي (28) وابن الأثير (29) بروايتين متشابهتين بعض الشيء .

هذه القصة تدور حول الخلاف الذي حصل بين عبد الملك بن مروان والامبراطور البيزنطي بسبب تعريب الطراز ، وقد هدّد الامبراطور بأن يكتب على النقود ما يهين رسول الله - جزع عبد الملك من هذا ، وطلب المشورة من أصحاب الرأي ، فأشار عليه رُوح بن زُبَيع أن يحضر محمد بن علي بن الحسين ليستشيريه في هذا الموضوع . فدعاه عبد الملك ، وطرح أمامه المشكلة ، فأجاب محمد بن علي بن الحسين مشيراً أن يسكّ عبد الملك نقوداً عربية خالصة يذكر عليها شيئاً من أي الذكر الحكيم ، ويذكر مكان الضرب والسنة التي ضرب فيها النقد .

يبدو في جواب محمد بن علي بن الحسين على البداهة ، وهو يتضمن ما ذكر على النقود العربية الخالصة ما يدعونا الى الظن أن محمد بن علي مطلع على النقود التي ضربها جدّه سابقاً .

إذا ثبت أن حصل هذا الحدث العظيم في عهد علي بن أبي طالب - ر - فإننا لا نستغرب أن يلغى معاوية بن أبي سفيان هذا الاحداث الذي وقع في سنة 40 هـ (أي قبيل وصوله الى الخلافة) . هذا وقد رأينا أن معاوية وضع اسمه - بالفهلوية على الدراهم المضروبة حسب النمط الكسروي سنة 41 هـ (30) .

(2) يلاحظ أن الدرهم الأموي يتضمن مكان الضرب (المعدن) (31) ، وفي هذا فائدة عظيمة ، لأننا نستطيع أن نتعرف على مدى اتساع الدولة العربية الاسلامية في كل عصر من العصور . ويمكن بناء على ذلك رسم خريطة تمثل حدود الدول الاسلامية عبر العصور .

(3) يلاحظ أن كلمة (في) قبل ذكر السنة ظهرت على نقود دمشق في سنة 79 هـ وبعض شهور سنة 80 هـ ، ثم زالت في سنة 80 هـ (31) ولكن تأخّر زوالها عن الدراهم المضروبة في الملحقات في أوقات مختلفة .

(28) البيهقي : المحاسن والمساوي (تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم) القاهرة 1961 ج 2 ص 232 - 235 .

(29) ابن الأثير : الكامل .. ج 4 ص 161 .

(30) Walker : op. cit., Vol. I, pp. 25-6, Nos 35 ff...
Al-'Ush : Silver Hoard of Damascus, p. 170, Nos 14-16.

(31) المصطلح الأمثل لمكان الضرب ودار السكّ فيه هو المعدن لكننا لا نصرّ على استعماله تحبياً للالتباس بين ما نقصده من المصطلح ونوع المعدن المستعمل في السكّ .

(32) لم يكن الدرهم المضروب بدمشق سنة 80 هـ الذي لا يحوي كلمة (في) معروفاً قبل أن أنشر الدرهم ذا الرقم 108 من كتابي Al-'Ush : Silver Hoard of Damascus, p. 248, N° 108.

الفلوس الأموية :

هناك تنوع كبير في الفلوس الأموية العربية الخالصة . كما هو الأمر في تنوع الفلوس العربية البيزنطية .. يمكن أن نجمل هذه الأنواع فيما يلي :

1 - الفلوس المغفلة : وهي تحوي فقط عبارات دينية :

لا اله	محمد
الا الله	رسول
وحده	الله

2 - الفلوس المصورة المغفلة : تبدو في وسط الظهر صورة خيال أو حصان أو فيل أو زهرة .. وحول الصورة محمد - رسول - الله .

3 - الفلوس المؤرخة : وهي تحمل تاريخ الضرب .

4 - الفلوس التي تحمل مكان الضرب .

5 - الفلوس المؤرخة والحماية لمكان الضرب .

6 - الفلوس المؤرخة والحماية لمكان الضرب والتي تحمل اسم أمير المؤمنين أو اسم والي أو اسم الأمير والوالي معا ... هذه الفلوس من الناحية الاثرية والتاريخية تعتبر في نظرنا أهم من الدراهم ومن الدنانير لكثرة المعلومات الواردة عليها .

* * *

النقود العباسية

لم تختلف النقود العباسية عن النقود الأموية في الدور الأول من حيث الوزن والقياس والمآثورات ، ولكن حذفت سورة الصمد ووضع عوضا عنها محمد - رسول الله (كل كلمة في سطر) . أضيف تحت مأثورة الوسط على الدينار العباسي اسم شخص مثل : علي ، داود ، جعفر .. هذا الاسم يخص المشرف على ضرب النقود أو الوزير أو والي ..

زيدت مأثورة الوسط على ظهر الدرهم العباسي منذ عهد أبي جعفر المنصور فقد ذكر اسم ولي العهد ، واستمر هذا التقليد .

نلاحظ كلمة (لله) في أعلى الكتابة الوسطى على ظهر الدينار والدرهم هذه الكلمة تعني أن هذه النقود ضربت من أجل تأدية الزكاة . أحيانا ترى - كلمة (للخليفة) وخاصة في عهد هارون الرشيد هذه الكلمة تعني أن النقود سكنت من أجل دفع الخراج أو لتسوية الروابط المالية بين الأقاليم ومركز الخلافة .

لقد طرأ على النقود العباسية في أواخر الضعف كثير من التبدل والزيادات وأخصتها وجود اسم المتنفذ الى جانب اسم الخليفة ، ويذكر أحيانا اسم ولي العهد .
وفي آخر عهد الخلافة العباسية أي في القرن السابع الهجري انفصلت أكثر الأقاليم . وترك للخليفة العراق الأوسط أي بغداد وما حولها فضرت دنانير عباسية صرفة كبيرة الحجم ثقيلة الوزن جميلة المظهر . أما الدراهم فقد صدر منها ما هو أقل وزنا من الدراهم المعتادة وضرب منها أجزاء .

النقود الأموية بالأندلس :

لم تختلف في بادئ الأمر عن النقود الأموية الشامية الأصلية ولكن أخذت المأثورات فيما بعد تزيد بذكر اسم الخليفة ولفيه . ثم بدأ يظهر اسم المتنفذ الى جانب اسم الخليفة أما نقود ملوك الطوائف في الاندلس فقد اختلفت اختلافا كبيرا بمأثوراتها الطويلة وبوزنها وحجمها ، وظهر منها أنواع عديدة جدا .

نقود الدولة الادريسية في المغرب :

لقد قرأ إدريس بن عبد الله من آل علي من سطوة العباسيين بعد أن فشل بحركته . ولجأ الى المغرب . واستطاع ان يبتنى دولة مستقلة . وضرب فيها الدراهم حسب النمط العباسي تقريبا . ولكن بأساء الأمراء الإدارية . وذكر عليها مأثورة تميزها : « جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوبا » .

نقود الدولة الفاطمية :

نجحت الدعوة الاسماعيلية الفاطمية في المغرب . وانتصر الفاطميون على دولة بني الأغلب المرتبطة بالدولة العباسية ، واستولوا على شمالي إفريقيا وصقلية وبعض جزر البحر المتوسط . ثم استطاعوا فتح مصر سنة 358 هـ ومدوا نفوذهم الى بلاد الشام والحجاز واليمن .
النقود الفاطمية في أول ظهورها في إفريقيا لم تكن تختلف كثيرا عن النقود العباسية إلا بذكر اسم الخليفة وتجليده وذكر الشعار « على ولي الله » بالاضافة الى « محمد رسول الله » ثم زادت المأثورات واختلف تصميم شكل النقود . فقد وضعت المأثورات المدارية المتعددة ضمن حروز فاصلة مثل « وعلى أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين »

* * *

هذه الدول التي قامت في الأندلس وشمالي إفريقيا منفصلة عن الدولة العباسية (33) ومناوئة لها (34) ولما دب الضعف في الدولة العباسية وتقلص نفوذ الخليفة بسبب سيطرة الأعاجم على مقاليد الحكم

(33) للاستزادة من المعلومات المتعلقة بالدول الاسلامية المنفصلة والدول التي ظلت موالية للخلافة العباسية يمكن مراجعة :

زمبار : معجم الانساب والاسر الحاكمة (مترجم الى العربية) .

لين بول : الدول الاسلامية (مترجم الى العربية)

(34) من الدول المنفصلة المناوئة الدولة الزيدية العلوية في اليمن ثم طبرستان الواقعة في شمالي ايران ، وهي منطقة

أخذ المتنفذون في الأقاليم يستقلون استقلالاً ذاتياً ، لكنهم ظلوا موالين للخلافة الى أن سقطت الدولة بسبب هجوم المغول واستيلائهم على بغداد مدينة السلام .

لكل من هذه الدول الاسلامية الموالية نقود ، ذكر الحاكم فيها اسمه بعد اسم الخليفة العباسي ، ولكن شذ بعض الحكام عن هذا الأمر فلم يذكروا اسم الخليفة (35) كأمراء بني الأغلب في إفريقية وأول الأمراء الصفارين .

من الدول التي ظلت على ولائها للخلافة الدولة الطاهرية في خراسان ، والدولة السمانية فيما وراء النهر ، ثم الدولة الغزنوية في أفغانستان ، وقد مدّت نفوذها شمالاً وشرقاً ، وتوغّلت في الهند . وهناك دويلات صغيرة أصدرت نقوداً مثل بني نيجور وبني حَسْنُوِيه وبني كأكويه .

وعندما سيطر بنو بويه على الدولة ظهرت اسماءهم مع اسم الخليفة على النقود ، وفيها كثير من التمجيد لأنفسهم وكذلك فعل بنو سلجوق في دولهم القائمة في العراق وإيران والشام والأناضول .

أما الملوك الذين ظلوا على ولائهم للخليفة واحترامهم له فهم أتابكة الموصل والشام ، وأشهرهم الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ، والملوك الأيوبيون وأولهم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وقد تجزأت الدولة الأيوبية بعد وفاة صلاح الدين فأصبحت عدة ممالك : مصر ، دمشق ، حماة ، حلب ، اليمن .

دالت دولة بني العباس بعد غزو المغول واستطاع المماليك في مصر والشام أن يصدوهم وما أن استقر الأمر الى الملك الظاهر بيبرس وعلم أن أميراً عباسياً قد نجا من مذبحه المغول حتى سارع الى استدعائه ؛ وبعد التحقق من نسبه أقامه خليفة على المسلمين ، وكان هذا الأمير أبا القاسم أحمد ابن الخليفة الظاهر ، ولقبه الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين ، وذكر اسمه وألقابه كاملة على النقود .

من السهل أن ندرك لماذا قام بيبرس ، بهذا التدبير ؟ - نعلم أن بيبرس (36) قتل سلفه قطز ، وحلّ محله ، فأراد أن يجعل حكمه شرعياً مستقراً ثابتاً ، وكان يطمح أن يمدّ نفوذ دولته الى سائر الأقاليم ، وفعلًا استولى على الحجاز ، فكان مركزه السياسي عالياً في العالم الاسلامي .

ظلّ الخلفاء العباسيون في مصر يتوارثون الخلافة حتى آخر العهد المملوكي ، ولكن لم يكن لهم من الأمر شيء الا في فترة واحدة حين اختلف الزعماء المماليك على الحكم سنة 815 هـ ، فكان لابد من أمر يدير البلاد ، فكان الخليفة المستعين بالله أبو الفضل عباس (37) .

جبلية حصينة تطل على بحر الخزر وأهلها من الديلم . لم يدخل الاسلام الى هذه المنطقة الا في عهد هارون الرشيد على مقياس ضيق وقد ضربت فيها نقود عباسية ساسانية ، ولكن انتشر الاسلام انتشاراً واسعاً على يد الحسن بن زيد وأخيه محمد من آل علي .

(35) ذكر اسم المأمون فقط . وكان ولياً للعهد ، على دراهم مؤسس الدولة الأغلبية فقط وهو ابراهيم بن الأغلب . - المرجع الشامل لنقود الأغالبة وضعته بالانكليزية وسينشر قريباً - ان شاء الله بالفرنسية .

(36) يحسن مراجعة نقود السلاطين المماليك في مصر والشام في المرجع :

Balog, P. : The Coinage of the Mamluk Sultans of Egypt and Syria, New-York, 1964.

Ibid, pp. 296-8. (37)

أخيرا عندما سقطت دولة المماليك أمام المذّ العثماني ، يقال إن الخليفة العباسي الأخير في مصر قد تنازل عن الخلافة الى السلطان العثماني سليم الأول ، لكننا لا نجد أن السلاطين العثمانيين ذكروا لقب الخليفة أو أمير المؤمنين على نقودهم حتى آخر عهدهم وإنما اكتفوا بذكر لقب يعتزّون به « خادم الحرمين الشريفين » .

* * *

هذه لمحة سريعة عن نقود الدولة العباسية وما انفصل عنها من دول - وما تبعها من دول ، فهاذا عن الغزاة الذين احتلوا أرض الاسلام من الشرق والغرب ، وماذا كانت مسكوكاتهم ؟
الصلبيون الذين عاشوا في بلاد الشام أكثر من مئتي سنة ، كان لابدّ لهم من نقود ، فقد قلّدوا النقود الفاطمية والنقود الأيوبية تقليداً أعمى لا تقرأ كتابتها الا بصعوبة ، وضربوا دنانيرهم من ذهب عياره متدنّ كثيراً ، ثم ضربوا لأنفسهم نقوداً صليبية تحمل معتقدهم باللغة العربية . إليكم مثالا مضروباً حسب النمط الفاطمي : المأثورتان المدائرتان في الوجه والظهر محصورتان بين الحروز ، وفي الوسط ضمن دائرة صغيرة (الاله واحد) على الوجه و (الصليب) على الظهر .

1 - ضرب بعكا سنة الف ومائتين احد

وخمين لتجسد

2 - الأب والابن والروح القدس



في المركز

أما موعول الذين استولوا على تركستان ثم إيران منذ مفتح القرن السابع الهجري ، وقبل سقوط بغداد ، فقد ضربوا نقوداً ، بعضها يحمل المأثورات الاسلامية بالرغم من أنهم لم يدخلوا في الاسلام بعد . أما الأسرة الابلخانية التي استقرت بعد الفتح في العراق وإيران ، وكان أول ملوكها هولوكوا ايلخان المعظم (654 - 663 هـ) ، فقد ضربت نقوداً ذات مأثورات اسلامية باللغة العربية بالرغم من أنهم لم يسلموا أيضاً ، أكثر هذه النقود تحمل مأثورات موعولية بالكتابة الايغورية على الظهر .
أرغون (683 - 690 هـ) قبل الدين المسيحي ، وضرب نقوداً تحمل الشعارات المسيحية : بسم الأب - والابن وروح - القدس اله - واحد + ثم عاد فضربها بشعارات اسلامية : ولو أنه لم يثبت أنه دخل في الاسلام .

أما محمود غازان فهو أول سلطان ابلخاني مسلم حكم بين (694 - 703 هـ) وظلت النقود الابلخانية الجميلة المتفنة تصدر بوفرة حتى نهاية عهد هذه الاسرة في سنة (744 هـ = 1344 م) تحمل شعارات إسلامية ، أحياناً شيعية وأحياناً سنيّة .

(37 ب) ربما كانت هذه الكلمة (حياتنا) أو يقصد بها (حياتنا) .

في السند والهند قامت دول إسلامية بعد الدولتين الغزنوية والغورية . انهما دولة سلاطين دهلي وحكام بنغاله وغيرهم ... وأخيرا سيطر أباطرة المغول في القرن العاشر الهجري . واستمروا حتى القرن الثالث عشر الهجري . وضربوا النقود الإسلامية .

* * *

في شمالي إفريقيا قامت دول بعد اهتمام الدولة الفاطمية في مصر والمشرق : أهمها دولة بني زيري بدولة بني حماد . ثم دولة المرابطين . ثم دولة الموحدين . ثم الدولة الحفصية ودولة بني مرين والدولة السعدية ... جميعهم ضربوا نقودا جميلة .

* * *

النقود العربية الإسلامية المضروبة في اليمن (38)

النقود العباسية : - لا نعرف حتى الآن أى نقد ضرب في اليمن في العهد الأموي . ويعتبر أقدم نقد عرف حتى الآن ضرب في اليمن هو الفلوس العباسي المضروب سنة 157 هـ في عهد أبي جعفر المنصور يحمل اسم وليّ عهده المهدي هذا وصفه :

لا اله الا	محمد رسول الله
الله وحده	المهدي محمد
لا شريك له	ابن أمير المؤمنين

محمد رسول الله ارسله ... (39) (ضرب هذا الفلوس باليمن سنة سبع وخمسين ومئة هذا الفلوس محفوظ في متحف الأوسمة بباريس Cabinet des Médailles de Paris يعرف في المتاحف العالمية عدّة فلوس عباسية ضربت في السنتين 157 و 158 هـ . أما الدراهم العباسية المضروبة في اليمن فهي أكثر من الفلوس . أقدم درهم عباسي أنشره هنا لأول

Coins of al-Yaman (132-569 A.H.) Al-ABHA1H, Beirut, 1970, p. 17, N° 2).

Lowick, N. M. : Some Unpublished Dinars of the Sulayhids and the Zuray'ids, (N.C.K., 1964).

Shamma, S : A. Hoard of Fourth Century Dinars from Yemen, (ANS M.N. 17, 1971).

Idem : Ishaq b. Ibrahim's Reign in Yemen in the Light of Numismatic Evidence.

مرة وهو نصف درهم مضروب في صنعاء سنة 169 هـ . وهو محفوظ في متحف قطر الوطني (40) إليكم وصفه :

<u>الوجه</u>	<u>الظهر</u>
لا إله الا	العباس
الله وحده	محمد
لا شريك له	رسول
	الله
	بن محمد

(القطر 19 م م ، الوزن 1ر23 غ)

بلى هذا الدرهم النصف نصف درهم عباسي مضروب سنة 172 هـ في صنعاء . ثم درهم مضروب بصنعاء سنة 173 هـ يحمل اسم هرون (الرشيد) والغطريف (بن عطاء الكندي) الذي حكم اليمن (170 - 173 هـ) .

تلا ذلك انصاف الدراهم العباسية المضروبة في صنعاء في السنتين 176 هـ (متحف قطر الوطني) 185 ، 186 (في بيشة = متحف قطر الوطني) صنعاء 193 (41) ، 195 ، 200 ، 208 ، 209 (هذه الأخيرة أرباع دراهم) .

أما الدنانير العباسية المضروبة في صنعاء ، فإن أقدمها سك في عهد المعتصم بالله (218 - 227 هـ) (218 - 227 هـ) ضرب سنة 221 هـ . وهي دنانير سوية وزنها حوالي 4 غ . ولكن أخذ ينقص وزنها بعد المعتصم حتى وصل الى وزن نصف الدينار . إليكم احصاءها 221 ، 223 ، 224 ، 228 - 232 ، 237 ، 238 ، 238 ، 249 ، 252 ، 256 - 259 ، 265 ، 267 ، 273 - 275 ، 277 ، 278 ، 280 ، 282 ، 283 ، 285 - 287 ، 289 ، 290 ، 292 (متحف قطر) ، 295 ، 298 ، 299 ، 304 ، 306 ، 307 ، 310 ، 311 ، 313 - 315 ، 320 ، 321 ، 323 ، 325 ، 335 - 340 ، 343 ، 344 هـ .

أما الدنانير العباسية المضروبة في بَيْشَ فهي مؤرخة :

331 - 336 ، 338 ، 340 - 343 هـ .

والدنانير العباسية المضروبة في بَيْشَةَ اثنان معروفان حتى الآن : 339 ، 340 هـ .

والدنانير العباسية المضروبة في ذِمَار والمعروف منها حتى الآن أربعة : 339 ، ؟ ، ؟ ، 341 هـ

والدنانير العباسية المضروبة في عَدَن المعروف منها تسعة دنانير : 337 - 338 ، 340 ، 342 ، 343 ، 345 - 347 ، 349 هـ .

والدنانير العباسية المضروبة في عَثْرُ فهي : 342 ، 344 ، 346 ، 348 هـ ، وأخيرا عرف الدينار المحفوظ في متحف قطر الوطني 352 هـ باسم المطيع لله وهو وحيد .

* * *

سنعرض فيما يلي إحصاء للدنانير العباسية التي حملت أسماء الحكام الموالين للعباسيين الذين شكلوا أسرا حكمت في مدينة أو أكثر وهي :

1 - أسرة مجهولة لم يحقق فيها بعد ، أول حاكم فيها ظهر اسمه على النقود المضروبة بعدن هو أبو علي محمد بن القاسم مع اسم الخليفة المطيع لله . إليكم بدنانيره إحصاء :

346 ، 347 ، 349 - 351 ، 353 - 355 ، 357 ، 359 هـ .

2 - أسرة ابن زياد : وهي منحدرة من أسرة عبيد الله بن زياد الأموي ، فقد بقي لهذه الأسرة شأن : وقد سمح لها المأمون أن تحكم زبيد في اليمن .

أهم أمير زيادي هو إسحق بن إبراهيم الذي ظهر اسمه على الدنانير العباسية الزبديّة المضروبة في زبيد . إليكم بها إحصاء :

341 ، 342 ، 346 ، 337 ، 348 ، 349 ، 350 ، 352 - 357 ، 359 - 362 هـ .

3 - من الأسرة الصُلَيْحِيَّة : الأسرة الصُلَيْحِيَّة والت الاسماعيليين - كما سنرى - كما والت الفاطميين صراحة ، ولكن نرى من خلال الدنانير الصُلَيْحِيَّة اثنان باسم الأمير المظفر بن علي الذي والى الخليفة العباسي القادر بالله ، وهما محفوظان في متحف قطر الوطني :

صنعا (؟) 435 هـ الخليفة القادر بالله ، المظفر بن علي .

حَتَد سنا 5448 هـ الخليفة القادر بالله ، المظفر بن علي .

ويوجد دينار ثالث محفوظ في متحف الأوسمة بباريس (43) اعتبرته صُلَيْحِيَا زياديا ، ذلك لأنه يحمل اسم المؤيد نجاح الذي كان عبداً للزياديين ، واستطاع أن يحكم في حَتَد وزبيد فترة من الزمن : كما يوجد دينار رابع محفوظ في المتحف البريطاني (44) مضروب بزبيد . إليكم وصفها المختصر :

* كتب اسم القادر بالله مع أنه توفي سنة 422 هـ

(43) كتبت نشرت هذا الدينار الوحيد في العالم (Studies in Honour of George C. Miles., American University of Beirut, 1974, p. 198, N° 7).

(44) نشره قديما

Lane-Poole : Unedited Coins III (JRAS. N.S. IX-1877 p. 5).

جَنَد 437 هـ (أو 439) الخليفة القائم بأمر الله علي بن المظفر والمؤيد نجاح نصر الدين زُبَيْد 44
(4) هـ (44) .

* * *

نقود الأئمة الزيديين في اليمن من بني الرس :

- 1 - دينار الهادي الى الحق أمير المؤمنين بن رسول الله ضرب بصنعا سنة 293 هـ .
- 2 - دينار الهادي الى الحق .. ضرب بصَعْدَة سنه 298 هـ .
- 3 - دينار الداعي الى الحق أمير المؤمنين يوسف بن رسول الله ضرب بصنعا سنة 370 هـ . هذا الدينار وحيد في العالم وهو محفوظ في متحف قطر الوطني .

نقود الصُلَحيين المواليين للفاطمين :

- 1 - دينار الداعي علي بن محمد وهو اسماعيلي ، لكنه لم يذكر اسم الخليفة الفاطمي . ضرب صنعا . سنة 433 هـ . يحمل المأثورة الفاطمية « علي وليّ الله » هذا الدينار وحيد محفوظ في متحف قطر الوطني .
- 2 - دينار الداعي علي بن محمد ضرب بزُبَيْد سنة 442 هـ لم يذكر اسم الخليفة الفاطمي لكنه أشار الى موالاته بقول « سيف المعدّ » والمعدّ هذا هو المستنصر بالله . دينار وحيد في مجموعة .
- 3 - دينار صُلَحي فاطمي ضرب بزُبَيْد سنة 445 هـ . تَصِفُهُ لأهميته :

الوسط	المستنصر	الامام معدّ
المدار :	بالله أمير المؤمنين	أبو تميم
1 - محمد رسول الله	ارسله .. كله	1 - ضرب هذا الدينار
2 - أمر به الأمير المظفر	في الدين نظام المؤمنين علي	يزيد سنة خمس وأربعين اربعمائه
		2 - لا اله الا الله محمد رسول الله
		علي وليّ الله

يوجد دنانير صليحية فاطمية لعلي بن محمد والمستنصر بالله متنوعة من حيث مضمون المآثورات وترتيبها . إليكم تواريجها وهي مضروبة بزُبَيْد .
445 ، 447 ، 451 هـ .

أما الدنانير المضروبة في عَدَن فهي تحمل الى جانب اسم المستنصر بالله اسم « الملك السيّد المكرّم عظيم العرب سلطان أمير المؤمنين » . أفدّم دينار معروف للمكرّم مضروب سنة 486 هـ . أما الدينار

الثاني المعروف فهو مؤرخ من سنة 492 هـ ويحمل أيضا اسم المستنصر بالله الفاطمي بالرغم من ان المستنصر توفي سنة 487 هـ واستمر إصدار الدنانير الصليحية الفاطمية باسم المستنصر حتى غاية سنة 508 هـ . ثم ظهر اسم الخليفة الفاطمي الأمر بأحكام الله حتى غاية 526 هـ مع أن الأمر توفي سنة 525 هـ . إليكم بيان السنوات التي ظهرت على النقود الصليحية الفاطمية :

486 ، 492 ، 494 ، 495 ، 497 ، 504 ، 504 ، 504 ، 507 ، 510 ، 513 ، 516 ، 522 ، 523 ، 525 ، 526 هـ .

أما النقد الصليحي الأخير والوحيد المعروف حتى الآن فهو رُبع دينار مضروب باسم المكرم فقط (دون ذكر اسم الخليفة الفاطمي) بذي جِبلة سنة 530 هـ .

4 - نقود الزُرَّيعين الفاطميين الموالين للصليحيين :

هذه النقود ضربت بعدن . وكان الزُرَّيعون تابعين للصليحيين ، وظل اسم الملك المكرم يذكر على هذه النقود . وظلّ الزُرَّيعون موالين للفاطميين . حتى إن الحاكم الزرعي محمد (بن سبأ) الذي ظهر اسمه على أقدم دينار زُرَّيعي معروف أعطى نفسه لقب « المُتَّوَج » تأكيداً لسلطانه . كما ذكر لقسماً آخر منحه إياه الخليفة الفاطمي وهو « داعي أمير المؤمنين » .

إليكم إحصاءً بهذه النقود التي ظلت تحمل اسم الخليفة الفاطمي « الأمر بأحكام الله » حتى سنة 550 هـ مع أن الأمر توفي سنة 525 هـ :

98 (4) هذا التاريخ مشكوك به كتب على هذا الشكل خطأ ، فقد ورد « ثمان وتسعين » . من الطبيعي أنه لا يصح أن يكون سنة 598 هـ كذلك نرى أن 498 هـ غير مناسبة : لذا نقدر جازمين أن التاريخ 49 (5) هـ (45) .

التواريخ الصحيحة : 541 - 543 ، 546 - 550 هـ .

خلف محمد بن سبأ ابنه عمران بن محمد ، تعرف له دينارا واحدا ضرب بعدن سنة 556 هـ وهو خال من اسم الخليفة الفاطمي . لكن الموالاة لهم تبدو بمأثورة « علي ولي الله » لقد فحّم عمران نفسه كثيرا ، فذكر لقباً عظيماً منحه لنفسه « أُوحد ملوك الزمن ملك العرب واليمن ... » .

هناك أسر حاكمة كثيرة حكمت مدينة أو أكثر في اليمن ، لكن لا نعرف لها حتى الآن نقودا مثل بني بَعْفَر (247 - 387 هـ) وبني نجاح (412 - 551 هـ) ذكرنا اسم المؤيد نجاح مع علي بن المظفر الصليحي على دينارين مؤرخين 437 (أو 439) و 44 (4) هـ .

بنو مهدي الخوارج حكموا زبيد (553 - 569 هـ) الحمدانيون حكموا صنعاء (492 - هـ) ، وغيرهم

(45) لقد صحح لويك هذا التاريخ أيضا في بحثه :

Lowick : Some Unpublished Dinars of the Sulayhids and Zaray'ids (NC, 1964).

Bates : Notes on Some Ismelli Coins from Yemen, (ANS. MN. 18, 1972).

النقود الايوبية في اليمن (569 - 626 هـ)

أرسل صلاح الدين الايوبي سنة 569 هـ أخاه توران شاه الى اليمن الذي كان محجراً بين أسر حاكمة متعددة مختلفة الالهواء والنحل . وحّد توران شاه البلاد وضرب نقودا ذهبية . إليكم مثالا (46) لم يذكر عليه التاريخ ولا مكان الضرب وإنما ذكر اليمن :

الملك المعظم	الامام
ملك اليمن	لا اله الا الله
شمس الدولة	محمد رسول الله
نورائمه بن	المستضيء بأمر
أيوب	الله أمير المؤ
	منين

تعاقب على حكم اليمن من الايوبيين ستة ملوك بين سنتي 569 هـ - 626 هـ وقد ضرب الملك الناصر أيوب بن طغتكين نقودا منها درهم في تعز (47) سنة 606 هـ .

* * *

نقود بني رسول في اليمن (626 - 854 هـ)

جّد هذه الأسرة محمد بن هارون كان في خدمة توران شاه مؤسس الدولة الايوبية في اليمن . ظل هذا الرجل مواليا ومخلصا للايوبيين في اليمن . وكذا فعل بنوه وأحفاده . أما كلمة رسول فقد افترنت بمحمد بن هارون لأن الخليفة العباسي كان فد كلفه القيام بعدة مهمات الى سورية ومصر فأصبحت له لقبا .

كان شمس الدين علي بن محمد بن هارون تقياً . فعينه الملك المسعود آخر الملوك الايوبيين في اليمن واليا على مكة سنة 619 هـ . وعين أولاد علي ولاية في عدّة مدن يمنية . فلما توفي الملك المسعود سنة 626 هـ . أعلن أحد أولاد علي . وهو المنصور نور الدين عمر بن علي الاستقلال عن الدولة الأيوبية واعتبر مؤسساً لدولة بني رسول .

تعاقب على الحكم ثلاثة عشر ملكا . ضرب سبعة منهم نقودا نحاسية وفضية . ذكروا اسم الخليفة العباسي . ضربوا هذه النقود في زبيد وعدن والمهجم وتعبات وتعز .

* * *

أخيرا خلف بني رسول بنو طاهر وحكم بعدهم المماليك الشراكسة في اواخر عهدهم ثم الولاة العثمانيون ثم أئمة صنعاء منذ سنة 1008 هـ تقريبا . وهم ينحدرون من الأئمة الزيديين الذين حكموا

اليمن قديما ، ولما دالت دولتهم اعتصموا بالجبال ، وعندما عجز الولاة العشانيون عن ضبط اليمن ، ظهر القاسم المنصور بالله ، فجمع حوله زعماء القبائل ، ومالاً في يادى الأمر العشانيين . وعقد معهم اتفاقا سنة 1028 هـ ، ثم ما لبث الولاة العشانيون يجدون الصعوبات حتى حوَصر آخرهم قانصوه باشا في القلعة . واضطر الى الخروج من اليمن دون رجعة . ضرب بعض هؤلاء الأئمة النقود .

عرضت في هذا البحث المسكوكات العربية الاسلامية ، وأبنت بقدر ما يسمح في طبيعة البحث تطور هذه النقود عبر العصور ، وأحببت أن أعطي احصاءً سريعا لمسكوكات اليمن التي ضربها عدة أسر حاكمة . ليكون محركا للباحثين في اليمن أن يُعَتُوا بجمع تراثهم والعناية به . وخاصة فإن النقود مظهر هام من مظاهر الحضارة ، وهي وثائق ثابتة تنير كثيرا من جوانب تاريخ البلد الغامضة . وتصحح بعض المعلومات التاريخية وتكمل النواقص وتلأ الثغرات ، ولابد من أن تظهر نقود أخرى تضيف الى معلوماتنا الشيء الكثير .

لقد رأينا أن العرب المسلمين استعملوا في يادى الأمر نقود الدول المجاورة ثم طَوروها ، ثم عربوا النقود نهائيا . ورأينا ان الخلفاء الأمويين بعد العمل البناء العظيم الذي قام به عبد الملك لم يذكروا اسماءهم على الدنانير والدراهم بل ذكروا التاريخ الهجري . وأضافوا اسم المدينة على الدراهم . أليس لهذا مدلول هام في الحضارة العربية الاسلامية ؟ ألا يعنى أن هذا المال هو مال الله والشعب لا مال الخليفة . أخذ الخلفاء العباسيون في الدور الثاني والملوك والسلاطين يذكرون اسماءهم بكثير من التفخيم ، وهذا يعنى استعلاء ، وهو تشويه للمبادئ الشرعية . الأمر الذي ينذر بتدهور الحضارة العربية الاسلامية .

نجد على النقود العربية الاسلامية معلومات كثيرة تاريخية وجغرافية . عرفنا بالاضافة الى اسماء الحكام في العالم الاسلامي أسماء الثوار وشعاراتهم وشعارات الفرق الدينية ومبادئهم وشارات السلاطين وخاصة المماليك في مصر والشام .

كان للنقود العربية الاسلامية رواج عظيم في العالم . ولا أدل على ذلك من الكنوز الكثيرة التي وجدت في كثير من أنحاء أوربة الشرقية والشمالية . فهي تدل على مدى إتساع التجارة الاسلامية وحرص الشعوب الأوروبية على الاحتفاظ بهذه النقود الثمينة والجميلة .